

لأحتفي بالحرز
رقصتُ

مازن صلاح الخطيب

لأحتفي بالحزنِ رقصتُ

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢١م

الآراء والمواقف الواردة في الكتاب هي آراء المؤلف ومواقفه ولا تعبّر
(بالضرورة) عن آراء الهيئة العامة السورية للكتاب ومواقفها.

من الشعر العربي

«الإهداء»

إلى من يغار الندى

من نعناعهما

ريما / ياسر

أحملُ طِبْلاً

ما قاله النّدى

ببوحٍ شفيفٍ :

لا أحبّ الرّصاص

ولا أحبّ السّواد

أهطلُ لئنا... طريّا

على روح الورد

على نعاسِ الأرض

أستيقظُ قبلها

أَتَفَقَّدُ قُبْرَةَ الرَّاعِي

أَكْحَلُ نَهْرَ الْبَقَاءِ

مَوْجُودٌ

عَلَى جِبْهَةِ التَّعَبِ

وَعَلَى خُطَا الصَّبَاحِ

يَتَلَمَّسُنِي الْعِشَّاقُ

كَقَطْرَةِ زَيْتِ الصَّلَاةِ

مِلْتَصِقِينَ

حَدَّ الْوَلَهِ

يبوح الندى
منحازاً للحياة
أبوّة وعشقاً وحنناً
أبوّة
أمسحُ بشفاهي
غبارَ الصّدأ
عن بلادي

عشقاً

أرتبُ مدني ياسمينه

ياسمينه

على خديّ امرأة

حزناً

أرقصُ لبلادي

رقصةً سوربةً

من قمحٍ وليمون

يقول النّدى :

لستُ مؤرّخاً ولا فيلسوفاً

أنا طفلُ البدايات

مازلتُ أكتبُ

على ورقِ الصّفصافِ

أغنيّةً لعينيكِ

مازلتُ أتحسّسُ

جدعَ شجرةِ الزيتونِ

من زمنِ المراهقةِ البتولِ

تلكَ التي

خدّشتُ حياءَها

بحرفينِ

سيدي الوقت
خذ عيني
وانه هذا الحزن
خذني فداءً لطفل
لم ير بعدُ جمالَ هذي البلاد
وأنا الذي
من مياه هذه
الـ «سوريّة»

سأروي لمولاتي السماء

عن «بردى»

عن «السّن»

عن «الفرات»

عن الحصاد

عن الصّبايا

يركضن كحجلاتِ الرّب

بين الرّياح

بين بين

حتى تُزهرَ

غابة النهود

ويطقّ الجمال

من الغيرة

بلادي ملعبٌ من الورد

أيها السّواد

لا وقت لك عندنا

أيها المارقون اليابسون

على جذعِ أحلامنا

سترحلون حتماً

شجرةُ الحياة أنا

جذوري عميقةُ الرّحم

أغصاني من تهبّ الاسم

معناه

هذا ما يقوله النّدى

«هذي الأرض لي»

أروي عطشها

أهددها

أعبئ حزنها بقناني الغيم

صلتي عميقة

بكل نقطة عنبر

فاحت من هذا المكان

لي حصّتي

من كلّ شجرة لوزٍ

من كلّ قبلةٍ جمرٍ

أسمعُ صوتها

من كلّ قطعةٍ مرمرٍ

من «تدمر» الغافية

في حدقة الشمس

لي جينات العلوّ

في نهديّ زنوبيا

لي هذي البلاد

من أخصم القدمين

وحتى الصّغيرة

نونٌ تقول :

لا عمرَ لي

يحدّد زمنَ انبثاقِ العطر

لا عابرٌ يقفُ بجلالٍ

لحضرةِ خصري

وردةٌ تقول :

لي شجني

لي حكايتي

لي جسدٌ من ماء

ليكن

ما يكون

أنا الوجه الآخر

لمرايا الشمس

لقمرٍ أرهقه التجوال

بين تضاريس الوقت

مبلاً بفطرة الحب

أقول:

لن أكونَ

تحت تصرّف الرّيحِ الماكرة

لن أتأخّرَ عن الهطول

الحلم لا يأتي على قدمين

خضبتُ خصرِي بالحَنَاءِ

تركتُ البراري ترعى

أجمل من نجمة الصّبح

بكثير

أنا

الغياب المُشتهى

صاحبةُ الشّعْر والرؤى

برجُ النّصر

شاهد على

مولدِ أنوثتي

رائحةُ الشَّبِقِ المختمرة
بين ثنايا قلبك
زهو المطرِ المُثَالِ
على خصلةِ شَعْرِكَ الفِضِّي
زفرةُ الترابِ بعُضِّ عطري
من أساطيرِ بابلَ
إلى آخِرِ نَذْرٍ
لآلهةِ البرقِ
أقفُ على حجرٍ
أرى ناراً
وروحاً من حشيش

ألتقطُ أنفاسي
أمسّدُ الحجرَ
أرى جبلاً شاهقاً
على مستوى حمّامة
كأسك
أيّها المفتونُ بالخضرةِ
أيّها الجبلُ المغرور
بحجلك و سنديانك
المغموسُ حتى الدهشة
بالصّبايا المشوسات
والأفق

سلاماً لفطنةٍ
من عسل الرّغبة
سلاماً لامرأةٍ
غرست حُلَمَها بالمرايا
لتكونَ شاهدةً
على لؤلئِها
لأنّنى تُدَلُّ عمرَها
بالقرفة و ماء الشمس
لسيدةٍ ترفلُ بالوحدة
يُجامرُها النّعناعُ
والكرزُ

قلتُ لها :

هل جسدُ الوردِ

إلا بدايةً أغنيةٍ

أرهقها التّصفيقُ؟

وهي تدركُ حضورَها

بعيداً عن الحضور

أغنيةً عذباً اكتماها

عذباً نهوضُ نهدين

على غفلةٍ من الصباح

قالتُ :

أتلّمسُ أنايَ

بعذوبةِ معرفةٍ

أتوقُ لغدٍ

يتلمّسني الحورُ الشّاهقُ

كسيفٍ من شمس

ليسقطَ على جسدي معافي

جسدي الذي

لم ينل بعد كفايته

من عطر اللّيمون

قالتُ :

لا تمشِ معي

اسبقني

أنا هناك

حيث ملتقى نهرين

في مصبِّ الجسد

قلتُ :

لم أنم

كي يستريح الليلُ

من خطوي

أو تستريحَ خطاي

لن أنامَ

كي لا يستريحَ النَّبِيذُ

في هدأتهِ

قالت :

أنا الوقتُ

أجملُ من نجمةٍ

ما زالت تحرّضُ السَّباتَ

أن يمشي

أنا الخفقةُ

تنهضُ بأجنحتها

فينهضُ المكان

قلتُ :

كنْ عازِفَ قِيامَتِها

كنِ الرَّقِصَ

على مدخلِ ليلِكِها

قالت :

زيتونَةٌ أَنَا

رميتُ على الشمسِ

عباءتي

لتبقَ عيناك

عالقتين بزيتي

خيطُ من الورد أنا

نهرُ تسابقَ مع ضفتيه

لستُ حلماً

لتكتبَ الشُّعري

أنا

أنتُ

لأحتفي بالحزن

تلمستُ جسدَ الاشتهاء

بيلسانة

بيلسانة

سلمتُ أصابعي

للعطر

عاليان نحن

نشرقُ من شغفِ السّرة

حارسةِ الشّغب

عند تأوُّه اللَّحظة

تنبتُ الغبطةُ

وعصافيرُ الجنون

ترقصُ

بكلِّ ألوانها

على مجرى الرِّيحان

لأحتفي بالحزن

اغتسلتُ

بماء فيضها

وأوحيتُ

لنهر الوجود

أن يبحث

عن وجودي

لأحتفي بالحزن
أقمتُ بعيداً
عمّرتُ لجسدي
غربيَّ شجرة اللّيلك
جناحين من الزرقّة
ألغيتُ
إرثاً
معرفةً
بلاداً
وأشعلتُ
للكلامِ مجدّ الأغنية

دون معونةٍ من أحد

رتبتُ

سريراً الخلودِ

على هيئةٍ حصيرٍ

من قصب النّاي

ألفُ بها جسدي

ليسمعني الحبّ

لأحتفي بالحزن
مشيتُ دهرًا
كان عطر النَّارنج صحواً
يخالجُ أصابعي
مررتُ بكامل أناقتي
على طريق الغنج
أترقب اللّهفة
أن تأتي مضمفورةً
بباقة شعرها الذهبي
إلى قلبي

لأحتفي بالحزن

رقصتُ

رقصةَ الهواء الطَّلَق

على

مسامع الرِّيح.

لأحتفي بالحزن
جمعتُ أغاني الغابات
موسيقا الوعول
إيماءتي الأولى
وبحة أنثى أرهقها الجمال
ثمّ تمددتُ
على نهرِ الشّهوة
عارياً

لأحتفي بالحزن

صرختُ

يا عشقي

كم تشبه

هذه البلاد

لم تكنْ تدركُ تلكَ النَّاي

أيّاً من العازفين

سيخطُ على وجعِها

تفاصيلَ عُمره

المحروق

سألت «روحُ القصب»

هل تتقنُ نثرَ

الشغفِ المبحوحِ

داخل أوردتي

أيها العازفُ؟

إذن

خذني إلى عالمك

لنشعل

تراثيل الحنطة

بالنّماء

لا آخر سوى الليل

ينتظرُ

قرعَ طبولِ القرباط

لا مدنُ تفتحُ

أبوابها للرقص

لا الرّيفِ المكتنزُ

بالصّبايا الهائمات

يفتحُ غنجَ قرنفلهِ

أرصفةٌ موحشةٌ

هياكلُ بأحذيةٍ أنيقة

أنوارٌ باهتةٌ

معلّقة

على حبالِ الفراغ

لا آخر سوى الليل

ينتظرُ

قرعَ طبولِ القرباط

لم تعدْ نوافذُ الحبيقِ

والعبيشانِ

تختلسُ النظرَ

إلى مرورِ العاشقِ

آآآآه

يا طبلَ أزمِنَةِ الحِصَادِ

والنّدى

ويا مزمَرَ فِجْرِ القُبَلِ

أنا ما زلتُ

أنبُضُ بالعشِقِ

وجسدي ما زالَ يُسكِرُهُ

إيقاعُ الوجودِ

لِنْمُتْ غَرَقًا

يا وردُ

لنهربَ من هذي البلاد

هناك قاربٌ ينتظر

يموجُ

يعوي

معلنًا قدومنا

هيا يا ورد

لا شيء لنا

في هذا اليباب

أنت تزرعُ الوردَ

يا ورد

وهم يزرعون الأشواكَ

أنت تعزف على قيثارتكَ

نبض الحياة

وهم على جرحك

يعزفون

هيّا يا ورد نسرع الخطو

نحزمُ أمتعةَ الحلم

ونمضي

يا ويل هذي البلاد!

خذ عنوانك

أوراقك

أسماء من تجبهم

لا تنس

الأشياء القريبة منك

بلغ عنها

أقرب مخفر للريح

حتماً

هناك ما ينقضي

رائحةُ البخور

ذاكرةُ الطمأنينة

هجرةُ باتجاه الرّيح

أشعلُ قمصاتها

أرحلُ

تتحولُ النّجومُ الحمراءُ

إلى زرقاءَ

و الهضابُ النّديّةُ

إلى كُرّاتٍ زئبقيةٍ

أدحرجها

حتى الأمل

أكتبُ كي لا يقرأني أحدُ
أنا المهووسُ بحرّيتي
أقلّب أوراقِي
صوري وصور من أحبّ
أكتب جنوني
صبوتي
أرتدي أجمل الثيابِ
يرافقني رقيمٌ نادرٌ
مشغولٌ منذ آلاف السنين

يروى لي
قصة خزّافيه
الحجرّ النادرّ الكريم
يغافلني
ليسجلّ بين شغافه
هوسي بالحرية
أكتبُ
كي لا أعرف الطّريق
إلى البيت

أكتبُ
لأرعى
مع
الغزالِ
لألحقَ
بالوردِ
المغطّى
بظليّ

«رنا»

صديقةُ الأَسفارِ

لم تكن يوماً

قريبةً من جدائلِ شعري

أو هفواتِ جنوني

يزينها العلوُّ

تنقشُ زهوها

على حوافِّ القلبِ

ريحانةٌ

يستظلُّ الفيءُ بأسِها

مياسةُ القدِّ

بيلسانة

تعاتبُ الجرحَ

أنْ يشفى

تُحاييه

ترسمُ له

حُلماً وابتسامة

صديقةُ العلمِ والأسفارِ

تجدُّ الغيمَ

وتفرِّدهُ أقحواناً

أوعزتُ لقوسِ قُرح
أن يدخلَ غرفَتَها
أبعَدتُ عن طاوِلَتِها
كلَّ ما يحجبُ نظرَهُ عنها
الكؤوس
قناني النَّبيذ
كرسيين
وضعتُهما تحت السرير
حتى اللوحة العارية
أخفَتَها
لم تُبقِ في الغرفةِ
سوى عطرَها

رسمتُ
كلَّ تفاصيلِ اللقاءِ
زهوَ الأصابعِ
ألقَ العينينِ
غبطةَ النَّبعِ
تناستُ
أحمرَ الشفاهِ
وبرفيفِ فراشةِ
محتُ
كلَّ ما يُعكِّرُ
صفوَ الجسدِ

أَسْمَعُ

أُنِينَ

أُورِدْتِي

وَحَدَّهَا

أَزْهَارُ

الشَّمْسِ

تَمُدُّ

عُنُقَهَا

الطَّرِيِّ

لِتَصَافِحَ

مَا تَبْقَى مِنِّي

تلاشيتُ بالليل لأرى

فرايتُ

امراًةً تقرأُ

طالعها بالقهوة

شاعراً يكتبُ

وصايا الخذلان

وآخر ينشدُ

أمام جموع الورق

ملاحم من غبارِ

عربةٍ محمّلةٌ بالموتى

يقودُها

حصانٌ أعمى

الأرصفةُ الملوّنةُ

تعبّرُ خطاه

نافذةُ قبالةِ حلمه

طريقُ الحرير

مرّت من هنا

كذلك

أبجديةُ التسامحِ

وأعيادُ التبيذِ

بيادرُ فضّةٍ موشاةُ

بأساورِ الذهبِ

عاشقانِ يلوّحانِ للفرحِ

بمندیلِ الكرزيّ

يقطفُ وردتينِ

من خدِّ الأرقِ

ويكحلُّ

وجه النّدى

تحتفلُ بي
الدُّروبُ
والسَّوسُنُ يفردُ
جدائِلَه
لأراه
كلِّما تأخَّر الشتاءُ
يطلعُ النَّدَى
من غيمَةٍ صوتي

أيها الآخر
متسع
أكثر مما تعتقد
أفقي
لا يحده أفق
أنا ربُّ ذاتي
أشعل لها المواقدَ
والخمرَ
أقبضُ
على فرحي
أقبضُ
على زمني بيدين
من بهاء

لي مشتهى بسيط
أن أعيشَ بهدوء
لأشربَ سيجارتي
مع أعاصيري و بروقي
مدلهماً بالسراب
أيتها الطفولةُ
لا تغادري روجي
الآن
أعرفُ كيفَ أدللكِ
كيفَ ألبسكِ
أجملَ الألوان

سأجعلُ الأرضَ

كلَّها

ملاعبَ للجنِّ

كي

ترقصَ لكِ

لتفرحي يا طفولتي أكثر

سأخيطُ لكِ

كرةً من الثلجِ

وأختارُ

أجملَ القصصِ

التي تشبهُ توثُّبِكِ

ولمعانَ قلبِكِ

لتغفرو معي

في سريرِكِ

لم

يكنُ

آدمُ

موفقاً

أبداً

مجردُ

أبٍ

لِذَرِيَّةٍ

ما زالت

مهووسةً

بفقدان

العقل

اتّصلتُ بصديقي

لأطمئنَّ عليه

قال لي:

اعذرني

لقد متُّ للتو

افتقدتُك كثيراً

لم أتقصِّد هذا العبث

والآ

كنّا التقينا

وسدّدتُ

ديناً مستحقّاً

لكلّ أنثى على هذه الأرض

ولبعتُ بيتي

واشترت حلمي

كلّ حدائقِ العالم

صديقي العزيز:

لا أستطيعُ الاتصالَ بكَ

لأنَّ الموتى هنا

لا يسمَحُ لهم

إلاَّ بمكالمةٍ واحدةٍ

ليبوحوا

بما كانوا يلمنون

وهم أحياء

أيتها العرافة
أنا خارج الفئجان بكثير

أيتها العرّافَةُ
لا تقولي أشياء
يتوقّعها المسوسون
أنا خارج الفنجان بكثير
ولدتُ شرقَ الريح
وأُمِّي الغابة
باركتني بالقول :
ستأخذ شكلَ طير جميل
شكلَ غيمةٍ
يحملها حصانٌ
ساقاه من نار

كفارسين
وصلنا الغابة البكر
لم يتنبه لوصولنا
ضفدعٌ يمارسُ الحبَّ
حتى «زكزاكُ»
الزيتونة الخضراء
ظلٌّ يردّد
أنشودته المملّة
زائران مزهوّان
عكّرا صفوّ الجمال

بصمت

شجرٌ يحترقُ

نهرٌ يجفُّ

بحرٌ يفقدُ أسماكهُ

زهرٌ يلعنُ النسيمَ

طفلٌ يلتقطُ سيفاً

يضرِبُ عنقَ الحكمة

امرأةٌ تركضُ بقوة

إلى الوراء

أطلُّ على الحياة
من ثقب الزمن
اللحظة الأذكى
أمدُّها بالوجود
أسمع عزفَ الرّوحِ
والنّاي
بعذوبةٍ
تتدفقُ أسرارُها

أرى الفطنة

خزامي

في حوضٍ من ذهبٍ

أرى البنفسجَ

يسفحُ عشقه كحلاً

لعينيكِ

وأرى قمراً

يشلحُ شالَه الوردِيَّ

على عريكِ

ليحرسه

واهزيم الرعد

صديق شقاوتي

واعزيف الجن

لا توقف طربي

الحبُّ حواسٌ
أيقظها طيرٌ
لونت جناحيه
ريشةُ الوقتِ
الخميرُ لا يحبُّ الجرحَ
بيتهُ طينٌ
«ساموكه» عطرٌ
ينسكبُ صفاءً
ليقدسَ لحظةَ نور
لولاه
انكسرتُ

لا يكفي الضوء

لاكتمال اللوحة

لا بدّ من الفطنة

تقولُ

المرايا

بالرَّغْمِ من أحمره المغامر

وأصفره المبحوح

وأزرقه ذي الدّلالاتِ

اللّون طفلاً

جنّي

أيتها الألوان

اللّوحة انفجار

للماء جسدٌ
بطولِ الحياة
يعانقُ زهرَ اللّوتسِ
للماءِ روحٌ
من خبزِ

اللُّونُ صِهْيَلُ الْمَعْنَى

يَهيمُ اللَّونُ

على وجهه

تاركاً نبضه للاحتراق

أيها اللونُ

كلما ترمّدت أكثر

وهبك المعنى

صهيله

أحملُ زادي وفطرتي

وموآلٍ وجدٍ عتيق

هاتفاً :

يا وطني

من ريجانك

عطرُ الأبد

ومن خيلائي

يزهو الصُّبحُ

وتكتحلُّ عينُ الشَّمسِ

الشجرُ الأعزبُ

وحيداً

لم يعدْ هناكَ من يبارس

على فخذه

كلمةَ

أحبُّك

الغابَةُ
ترفضُ العابرين
السَّاءُ
تسلحُ غسيلَهَا
على من تبقي من المارّة
الوطنُ
يبحثُ في جيب التّيه
عن فسّيقه
وحدهم العشّاق
يلوذون
ببقايا الخراب

نقطع

رأسَ الوردِ

لنكلل الشوكَ

الذين نحبُّهم

دائماً

نتأخَّرُ عنهم

ويأكلنا النَّدْمَ

لو كنت ثرياً
لاشترتُ حمراً
يقلُّني
إلى الفرح

للطفل

قمرٌ من دواليب

أرجوحة

من ضفائر الشمسِ

يطلعُ برقاً

يهطلُ شجراً

يسابقُ ابنَ عرسٍ

وإذا استراحَ

يتسلَّى

بدرجةِ الأرضِ

معلنًا:

على الرّيح أن تنحني

فهذا المدى مملكتي

أتوّج عليها

من أشاء

أعطني كاملَ حزني
أيتها الطَّيِّبَةُ الطَّيِّبَةُ
لا أرضَ جديدةَ هناك
تونسُ شغفي
هنا
أعرفُ القاتلَ والسَّارقَ
والجبانَ والفراسَ
وأميزُ رائحةَ
الأقحوان

صديقي في التسعين

من زهوه

يشاهدُ بدقّةٍ ما لا يُرى !!

يسمعُ كلَّ الهمساتِ

يتحرّكُ ببطءٍ بهيِّ

لا يتكلّم

لا يبتسم

يرتدي ثيابهُ

على مهلٍ

يقمطُ رأسه جيّداً

كي لا يدخلُ غريبٌ

كالبرد مثلاً

حينها فقط

يعتبرُ أنّ القيامةَ

قامتْ

أَيُّهَا الرَّبُّ

اسْمَعْنِي

لَا شَيْءَ يَمْنَعُنِي مِنْ وَجُودِي

مَا زِلْتُ أَحَبُّ

أَنَا هُنَا

صَدَى رَعِشَةِ الْمَشْتَهَى

أُهْدِي الْعِشَّاقُ

مَكَانًا لَانْتِقَاءَ لِلْقُبُلِ

أَطَوَّقُ مَعَابِدَ الرَّؤْيَا

بُورُودِي

الثالثة

تومئ لي

وعلى أفق الوله

إله الفطنة

يخضّر موائد السكر

بكياسته المعهودة

الذي
يسمعُ
ويرى
جميلٌ لو أنه
لم يغادر المكان
ويحتجبُ
حتى المتعالي
يجبُ
الدلال
يجبُ
الشمس
كالأطفال

مَسَدْتُ صَدْرَ الرِّيحِ
أَقْعَدْتُ الحِزْنَ
عَلَى كُرْسِيِّهِ
أَشْعَلْتُ لَهُ
قَمراً كَامِلاً
أَطْعَمْتُهُ خَبِزاً
وَتِيناً
لَمْ أَنْتَظِرْ
تَبَاشِيرَ اللَّيْلِ
رَبَطْتُ النَّهَارَ بِخَصْرِي
وَاسْتَوَيْتُ

لن أقرأ
رسالة عينيك
لن أستشفّ
عمرَ الحاضرين
من هديانهم
لن أسردَ عليك
تاريخي
سأتركُ
طفلي
يشقّ
الكتاب

أحملُ عشقي

كمنُ يحملُ الطّريق

على كتفيه

أحملُ الآه

زوادة من مطر

هي الوحيدة

بنتُ اللّحظة الآسرة

بنتُ الجذوة المعلنّة

أحملُ عشقي
أمدده على ضفافِ الصَّبوةِ
وكي لا يغفو
أسكب خمرَ الأرضِ في دنانه
حتى تفيض
شهوة البنفسج

قال لي الملاك

قال لي الملاكُ :

من أنتَ

كي لا تراني؟!!

ألم تقرأني

في الكتبِ والأسفار

التي سقطت بكثافةٍ

على الأرض؟!!

وَحَدَّهَا الْوَرْدَةُ

وَلَيْدَةُ

كَيْمِيَاءِ النَّدَى

وَحَدَّهَا

تُرْفَعُ لَهَا

أَجْنَحَةُ السَّلَامِ

طائرٌ

بستينَ جناح

أنا

أفرطُ

كلَّ لآئي

على مسمع

جسدها

اسألوا

الرّقص

تعالى
قبل أن أتماهى
بغىابى
تلمسنى
مدى أصابعك
أكثر
أنا الآن
بكامل خضرتى
تعالى يا حبيبة
وحيدان نحن
فى مهبّ

الصِّبَاحَات

فَأَنْتِ

أَوَّلُ مَنْ تَجَرَّأَ

وَأَهْدَانِي

مَوْتِي اللَّذِيذَ

مَفْوُضَةً مِنْ مَمْلَكَةِ التَّيِّهِ

بِحَمَلِ سِرَاجِي

وَعَشْقِي

أسمعُ حفيفَ العبارةِ

تولدُ

بكاملِ صبوتِها

تتبخترُ في أجنةِ البياضِ

وتكبرُ

رويداً رويداً

حاملةً نهرها

لبنِّها

أمسحُ عن عريِّها

نظرَ الحاسدينِ

أزفُ قِيامةَ رُوحِي

لعينها النديتين

ولخصرها البهيّ

أقدم

فروض الأتحاء

لم يكن ذاك المؤكِّدُ

مؤكِّداً

في بلاد الصِّدفة

قد تعيشُ مائةَ عامٍ

أو لا تعيشُ

أكثرَ من لحظة

سقوطِ عصفورٍ

في شباكِ صيادينَ

يملكون كلَّ أدواتِ الفتكِ

من السَّهمِ

إلى بارودة الدِّكِّ

مروراً بالطَّافوحيَّةِ

والدَّبِقِ

المراةُ

تزرعُ الوردةَ

الرجلُ

يشترى خروفاً

ليأكلها

ابتسمي
أيتها اليانعة
سيُضَافُ لقلبكِ
عاشقٌ آخرٌ
من نهدى عشتار
هذا العلو

من اصفرارِ الوجوه

إلى اسودادِها

من احمرارِها

إلى اللّون

هذا الإنسان

المشوّه بقصدٍ

وبغير قصد

لم يعدّ يستمتع

إلّا بالأذى!

تلك الليالي المبلّلة
بحكايا الجدّة
عن الجنّيّة الشّريرة
التي أكلت ساق الطّفلِ
المختبئ تحت الحصير
والأمير الطيّب
الذي حوّله السّاحرة
إلى وحش
لم تكن ليالي فرح
بالنسبة لنا
بل مسلسلاً من الرّعبِ
والضحكات المخنوقة

جدّتي

ذلك الموروثُ

المعجون بحكايا الخوارق

وهزائم الثّر

ليس بريئاً

كما تتخيّلين

أظنّه كان

البداية المخمليّة

لمشهد القتل اليومي

الذي نعيشه

الآن

ذاك السرد الشائق

عن صراع السّعادة

والهيكل العظمي

لم يكن

أهازيج وادعة

للنوم

بل كان

كي لا نغفو أبداً

أيها الفضاء
هذه روجي
تجدُّ غيمَ دلالِكَ
تحضُّرَ أقمشةِ البرقِ
إيذاناً بالرقصِ
أيها الفضاء
نمَّ قريرَ العينِ
هيأتُ لكِ
سريراً وثيراً
بمخدَّةٍ من ريشِ الغوايةِ
وفراشاً من النّعناعِ

طائر اليوم
وكرسيّ الملك

الرَّحْلَةُ

إلى جزر المرجان

لم تكن أكثر وداعةً وبريقاً

من عينيه النديتين

صديق السهر العذبِ

الشاهدُ

على عريِّ المساءات

وموسيقا الأجساد العاشقة

يحوك من حفيفها

نعاسه اللذيذ

وحيداً

يؤانسُ بهاءَ الليلِ

يدندنُ

كي لا ينامَ الألق

طائرِ البومِ العتيقِ

بريشهِ الفضيِّ

غارقاً في الحكمة

كأنه

على كرسي الملك

غداً سنقرأُ :
على هذه الأرض
كان هناك قومٌ
يمشونَ على قدمين
بلباسٍ كاملٍ
وربطة عنق ملوَّنة
يجيدونَ العومَ
فوق سطح الأفكار
يتحاربونَ دوماً
ويقتلُ
بعضهم بعضاً

غداً

سينقرض هؤلاء الأنيقون

سنكون

بلا لغةٍ

بلا لباسٍ

بشعورٍ كثيفةٍ

تغطي كامل أجسادنا

نركبُ حيواناتٍ

تشبهنا إلى حدٍّ كبير

نظنُّها طيورَ أبابيلٍ

سنكون أقصرَ بكثير

مّمّا نحن عليه
بأنّياب واضحة
ومخالب طويلة

ذلك الفرح
لم يكن كافياً
ليسندَ قامَة
حزني
يا ربحَ العدم
كلُّ نبيذِ العالم
لا يطفئُ قلقي

تعمّدا
بوحى اللّحظةِ
غاصا
إلى قاعِ السّؤالِ
قالا :
ليكن قدّاساً
فكان
من يعلم
غداً
قد لا يكون هناك
نهر جارٍ؟!!

عند انبثاقِك
من نُطفة الرِّيح
سُتهدى الحياة هيكلَك المائيَّ
الخارج للثَّوِّ
من بطن أمِّك
وستهديك الأرضُ
تابوتاً
من الأبنوس
ليقلِّك ثانية
إلى رحمها

لم يبق لجلالتك
عند موتك
إلا طقطقة قلوبٍ عائرة
أتخمها الخوف
من اندثارك
والكثيرين ممّن يثرثرون
عن أسعارِ الباذنجان
ووشوشة عجائز
أتعبهنّ الإصغاءُ
لهلوسات الغيب

لا شيء يعادلُ
حفاوة البحر
يسطُ راحة كفه
على الملاء
كإله
كذبه أهله
يُشهرُ
عريه
صفاءه
غنجه
جسده الرّحّب
كلّ
صباح

لا صفر
في عمر الوجود

لا معنى للمعنى

لا صفر

في عمر الوجود

لا شتاء في

الشتاء

لا وجه للريح

زهرة البابونج

تُدركُ ذاتها

ولا حصّة لك فيها

فكنْ

أنت

الفرحُ المؤجِّلُ

حشرةٌ

لا تأبه لأنين التُّفاح

الأنينُ جسدٌ

بأجنحةٍ من حجر

ألمُ نَتَفَ الحَينِ
صلصالاً لُخاييَّة
تعبَتُ
من معاقرة النِّبذِ
دمشقُ تَفَّاحَةُ آدم
كحلُّ البياضِ
ياسمينكُ باقٍ
ومن قُبَلاتِ مراهقيك
المسروقة
يجري
«بردى»

دَعِ الْوَجُودَ
يَدْخُلُ صَنْدُوقَكَ
فَطَيُورُ الْبَهْجَةِ
تَرْفُفُ لِحْضِرَتِكَ
وَشَجَرَةُ الرُّمَّانِ
تَحْمَرُّ حَلْمَتَاهَا
ابْتِهَاجاً بِقَدُومِكَ
حُبُّ الْأَسِّ
يَهْدِيكَ بِيَاضَهُ
وَعَنْبُ الشَّمْسِ
يَعَجِّلُ فَيْضَهُ
قَرَبَاناً لِفَرْحِكَ

الشَّعْرُ طِفْلٌ
يركضُ خلفَ الفراشات
يُشعلُ أسئلةَ النور
الشَّعْرُ
شقاوةُ الماء
تجلّت امرأة
الشَّعْرُ
أن تَضْفُرَ جدائلَ الحبرِ
بمسلةِ الوضوح
وتبقي الغموضَ الكريم
حارساً
لكرزِ شهوتها

شجرُ السّرور

يلتقطُ حفيفه

من صدَى طائر

مرّ ببوحه

على ورق الغنجِ

فأزهرَ الكون

الزهورُ

مفاتيحُ الدروب البكر

هدايا الطّرق المعتمة

تكسر قواريرَ عطرها

أثناء عبورنا

لنشمّ الحياة أكثر

ساقيةُ الخلق

تدلقُ شهقتها

في مجرى السّوال

ليشربَ الظّمأ

ليغتسلَ

عصفور الدهشةِ

بشغفٍ

تدفّقها

أَمِّي مَفْطُورٌ
عَلَى أَبْجَدِيَّةِ الطَّبِيعَةِ
يَزْفَرُ
عَوْضاً عَنِ الْكَلَامِ
يَغَاظِلُ نَائِيَهُ
بَدْفٍ مَطِيرٍ
تَوءَمُ الْبَرَارِي الشَّارِدِ
عَلَى وَجْهِهِ
تَهَيَّمُ نَجْمَتَانِ
مِنْ خَطَاهِ
تَنْهَمِرُ الْمَسَافَاتِ

والكهوفُ تستعيدُ

ذاكرتها الغابرة

راعٍ

يحرّضُ الصّباح

أن ينهضَ أبكر

ليرعى معه القطيع

«أوس»
شاعرٌ يُعيدُ
للأنوثةِ
حقّها
في الألوهةِ
ما زال
على قيدِ الحياةِ!
يتفقّد أحاسيسه
بعناية
كلّ ما بقي لديه
وردةً
شربتُ من مائه

ذاتَّ يوم
يمرُّ أصابعه
على فواحِها
بعزفٍ رهيف
كأنه يمرُّها
على بيانو
كان قد اشتراه
من زمنِ الحبِّ
وحيداً
مع وردته
على كوكبٍ
من البارود

أَتَكْبِيْءُ عَلَى فَرَحٍ مُّؤَقَّتٍ

أَتَرْقُبُ الْعَابِرِينَ

كَأَصْدِقَاءِ مَفْتَرِضِينَ

يَمُرُّ الْجَمِيعُ

أَكْثَرُ مَا يَحْزُنُنِي

أَوْلَئِكَ الْأَطْفَالُ

تَرْتَسِمُ عَلَى مَحْيَاهُمْ

رَجُولَةٌ مَبَكَّرَةٌ

لم أجد بينهم
مُبْتَسِماً واحداً
أتساءلُ بحزنٍ :
كم دفعَ هؤلاء
أثماناً مُرَّةً لبقائهم
في هذي الحياة؟؟ !

لَأَنِّي أَحَبُّ
أَنَا سَيِّدُ قَلْبِي
كَلَّمَا عَاتَبَنِي
أَضَمَّهُ

بِحَنَانٍ وَرَدَّةِ النَّرْجِسِ
أَكْحَلُ شَيْبَ انْكَسَارَاتِهِ
بِفَتْوَةِ النَّبْضِ
أَتَسَكَّعُ

عَلَى رَصِيفِ الْأَمَانِي
أَتَأَمُّلُ مَرُورَ الْعَشَّاقِ
فِيبِزْغِ الْوَرْدِ مِنْ جَدِيدِ
عَلَى جِبْهَتِي

فهرس

الصفحة

الإهداء	٥
أحملُ طبلاً	٧
أيتها العرّافة أنا خارج الفنجان	٧٣
اللّون سهيلُ المعنى	٨٥
قال لي الملاك	١٠٧
طائر البوم وكرسيّ الملك	١٢٥
لا صفر في عمر الوجود	١٣٧
فهرس	١٥٥

مازن صلاح الخطيب

- مواليد ١٩٦٣ م /... محافظة اللاذقية.

صدرت له حتى الآن ثلاثة دواوين شعرية مطبوعة هي :

- أعلّق على اللوحة حائطي.

- لستُ المكان المفضّل ليجلسَ على رأسي المقعد .

- الرّهان من يصل ثالثاً!

۲۰۲۱

